

كتاب الجدول الصفي

من البحر الوفي

لعبة الله محمد الدبري

Un Ms. perdu et retrouvé.

عود صاحب هذه المجلة ان يرحب بنقد الكتبة ايلا اذا كان تقدم نزيها يرمون به الى الحقيقة وعودها ان تؤمن على اقوالهم وآرائهم الصحيحة دفعا للغلط الذي لا يخلو منها احد. وهانذا نتصد لشيء من ذلك مستعيضا الالب عنرا لاتقايها.

كتب حضرة الالب في المشرق فصولا شائقة عن العراق وآثاره وغير ذلك منها مقالة « مدارس الزوراء في عهد الخلفاء » (المشرق ١٠ [١٩٠٧] : ٣٧٥) واتى فيها بذكر المدرسة البطاسية (ص ٣٩٧) وقال انه نقل ما وجدته في كلشن خلفا ، لنظمي زادة وهو :

« وهذه القول عن مباني بغداد وتاريخها نقلتها من التاريخ الصغير للمؤرخ الشهير بالخطيب . اما تاريخه الكبير فقيم من تراجم الرجال والكتب واسمائها ورواة الحديث وكتبهم ما لم يسمع به . فمما يضيق عنه نطاق الحصر من ذلك المدرسة البطاسية فيها من الكتب ما يبلغ فهرسها ٣٦٠ مجلدا اما عدد خزانها فيبلغ ٥٠ شخصا والمدرسة المذكورة نشتمل على اربعة آلاف حجرة Casiers وراتبها في اليوم عشرون الف رغيف وعشر بقرات ومائة ككيش . وراتب مدرسها - وهو الشيخ قوام الدين - مائة رغيف وكيش واحد و مرسون يوهما في اليوم » انتهى على ما ذكر في الخطيب البغدادي وذلك في من التواريخ (ص ١٤ من نسختنا الخطية) على اتنا قد بحثنا في ما «مدنا من الكتب وما رسلنا يدنا اليه منها فلم نعر على ذكر هذه المدرسة فلعل النظر في تاريخ الخطيب يعيد الدين الدبري البغدادي بزيل الشهرة عما في هذا الكلام من الباطل أو ما يورث منها . هذا واتنا لانعرف الى اي اسم نسبت هذه المدرسة ولا نرى من هذا النظمي

فهل من باحث يقينا عما نحن فيه من امر هذه المدرسة ونشئها ؟ » انتهى كلامه .

وجاء في الحاشية لصاحب المقال ايضا عن الخطيب : « ان صاحب كلشن خلفا يريد هنا [بالخطيب] الخطيب هبة الدين الديري البغدادي (كذا) كما يتضح من بقية كلامه ، ونحن لم نثر على هذا الاسم في ما لدينا من الكتب والمشهور من كتبه تاريخ بغداد باسم الخطيب البغدادي هو : ابو بكر الخطيب الحافظ احمد ... البغدادي فلا يبعد ان يكون هذا هو المطلوب هنا فذكره صاحب كلشن بلقبه هبة الدين وذكره غير بلقب الخطيب . واما الديري البغدادي فيكون نسبة الى دير كان في بغداد او بجوار بغداد ... فلا جرم ان الخطيب نسب الى دير من ديرة بغداد فصح عليه نسبة الى دير والى بغداد معا . » انتهت الحاشية .

ليس اطّاعني على مقالة آلاب بآبن اليوم بل انه كان قبل نحو عقد ونصف عقد من السنين فاستوقفت المقالة نظري فرجعت الى كلشن خلفا لارى نصه التركي فوجدت ان المغرب الذي اعتمد عليه آلاب لم يحسن الترجمة فعلق الامر بيالي . والذي يحذو بي الى ما اكتبه آلاب هو صدور « كتاب مخطوطات الموصل » ، وما يأتي هو الصحيح تعريبه نقلا عن الاصل التركي الوارد في ظهر الورقة ٧ من كلشن خلفا المطبوع ونحو تلك الصحيفة من مخطوطي :

« وعلى ما قاله الخطيب ان في زمن المتوكل كان في دار الخلافة اربعة آلاف فراش وان اما كنها العديدة واصطبلاتها المتفرقة وحواليها وحواشيها مثل مدينة شيراز (١) . وهذه القول هي من التاريخ الصغير للمؤرخ المذكور . اما تاريخه الكبير ففيه من اسماء الرجال والعلماء ورواة الحديث الشريف ما لا يسع القلم ان يكتبه وهو يخرج عن حد الحصر وفيه من اسماء الكتب ما لم يقف عليه احد . وفي الجملة ان المدرسة الباطنية فيها ٣٦٠ مجلدا تحوي فهارس الكتب وخمسون خادما متأهيا لحزائن الكتب وفي المدرسة اربعة آلاف حجرة

(١) جاء في مقدمة الخطيب (ص ٤٧) نقلا عن آبي نصر خواشانة ان دار الخلافة عامرها وخراجها وحريمها وما يجاورها ويتأخها كان ذلك مثل مدينة شيراز .

وراتبها اليومي عشرون ألف رغيف وعشر بقرات منتخبات ومئة كبش مسمن
وللموسم قوام الدين راتب قدره في كل يوم مئة رغيف وكبش وخسون درهما .
هذا ما كتبه الخطيب على وجه الاختصار (هنا بيت من الشعر) وما رواه هبة
الله الديري من الخطيب البغدادي عن وفرة المال عند الخلفاء العباسيين وعن قوة
سلطنتهم وهو يستغفر عن المبالغة والتقصان والاختصار . وانا [اي مؤلف
كلشن] استغفر ايضا عن المبالغة والغلو وعن الاثني بالاختصار طالبا المعفونة انتهى
كلام كلشن . ولا شك اني من الذين يأخذون على الخطيب هذا قوله المبالغى فيه
وهو شبيه بالقول عن عدو حاميات بغداد انها ستون الفا وهو مذبذب العقل السليم .
واول ما الفت النظر اليه انه جاء في المقالة : « هبة الدين » وفي الاصول
جميعها : « هبة الله » وقد رأينا ان هبة الله الديري هو غير الخطيب البغدادي
فهما رجلان وليسا بواحد وتعريب المعرب الذي لم يميز فيه ذلك ادى بصاحب
المقالة الى وضع ما في الحاشية من تأويل وتوفيق . ولو اقت التاقل نظره الى
قبل ما عربه بيضه وجوه لا تضح له ان اسم هبة الله الديري هو محمد فلا
يمكن ان يكون هذا الديري الخطيب البغدادي الذي اسمه احمد - وقد مر بنا
ايضا - ونعرف اسم تأليف الديري المذكور وهو « الجدول الصفي من البحر
الوفي » ولما طرأ هناك سبب لهذا التشويش طمست الحقائق . وانك لتجد
تعريب ما استندت اليه (ص ٥ من المطبوع) في ما يلي :

« وبعد ان عرفنا هبة الله محمد الديري في تاريخنا الجدول الصفي من البحر
الوفي ان كتاب الخطيب البغدادي المسمى ضبط عالم (اضافة تركيبة
عن الفارسية) ... » | ٤

ونظرا لما تقدم لا مشاحة ان هبة الله محمد الديري متأخر من الخطيب
البغدادي فقد نقل عنه . واسم كتاب الديري يدل على انه مختصر من كتاب مطول
وهل اوضح من هذا الاسم : جدول من بحر ؟ وما البحر على الظاهر إلا تاريخ
الخطيب البغدادي .



كان ووفي على اسم هبة الله محمد الديري واسم كتابه في تلك السنة التي أشرت

اليها وانا اتعبرى من ذلك الحين منظمة اجد فيها نسخة من الكتاب ولم أر
اسمه في كشف الظنون ولقد فتشت في كثير من فهارس دور الكتب الاوربية
وفي غيرها فلم اجد حتى اتعقنا الفاضل ، الفيور على الادب والعلوم والتاريخ
الدكتور داود الجلبى بكتابه « مخطوطات الموصل » وفيه (ص ١٧٣) في مجلة
مخطوطات المدرسة المحمدية في جامع الزبواني نسخة من « الجدول الصفي من
البحر الوفي » لكنه لم يصفها ، الامر الذي كنا نتمناه ولعل غزوة في ذلك قوله :
« ان عيون حافظي الكتب في المدارس ترمقني بلحاظ تدل على السأمة ولسان
حالهم يقول : رحم الله من زال . » ا

طلب الاب في مقالته المذكورة ان يفيد احد عن اسم من نسبت اليه
المدرسة البطلماسية وعلى بطلماس وعلى منشأ وكنت اود ان اعثر على جواب
هذا السؤال الذي بقي علي ايضا غامضا ولكن بوسعي ان اقول شيئا عن هذا
هو ان النسخة المطبوعة تذكر هذه المدرسة بهذا الاسم ومخطوطي يذكرها
باسم المدرسة البطلماسية وبرطاس قوم عرفهم التاريخ وذكرتهم المعاجم
المتخصصة مثل هذه المباحث كمعجم البلدان ودائرة المعارف للبستاني والمعلمة
الاسلامية الاقرونية التي اوردت المصادر العربية القديمة التي اعتمدت عليها ومن
الغرب انها لم تذكر كتاب آثار البلاد للفرزوني (ص ٣٩٠ من طبعة الاقرونية)
وقاموس الاعلام الذي ذكرهم بصورة برطاس (بشين منقوطة) . ومن الكتب
التي كثر ذكرهم فيها كتاب تلفيق الاخبار وتلفيق الاثار في وقائع قران وبلغار
وملوك التار تأليف م . م . الرمزي المطبوع في اورنبورغ في سنة ١٩٠٨

ذكرت تلك المقالة عن المدرسة البطلماسية انها من مدارس بغداد واذلا
ذكر في كلشن عن المدينة التي كانت فيها وجل ما جاء عنها ذكرها في بحث ثروة
الحلفاء ومقدراتهم في المال فيجوز انها كانت في بغداد او غيرها من المدن واظن
لو انها كانت في بغداد - وهي من امهات المدارس كما يفهم من ذلك الوصف -
لما اقبلت ذكرها مقدمة الخطيب وهي مطبوعة تتاورها الايدي ولما فاض النظر
عن ذكرها كتاب مناقب بغداد . ومن العجب السكوت العميق عنها في كتب
التاريخ والتراجم التي وقعت بيدي وهي طائفة ليست بيسيرة . ولو كانت كما

ذكرت لجابت كلمة منها ولو في سياق الكلام كما تذكر النظامية والمستصرية (١) ولعلنا نقف على المدينة التي كانت فيها وغير ذلك إذا تسنى لنا الاطلاع على نسخة من الجداول الصفي الذي قلنا ان نسخة منه في الموصل ، ولأمل ان خزنة الاوقاف العامة تحقق الحصول على نسخة منه بالوقت القريب وليس ذلك طليها بعزير .

يعقوب نعم سر كيس

ابن السميع نصيحة؟

Qui voudrait m'écouter ?

حول قصيدة (ما الشيخ في عين الفتاة) للشاعر الفيلسوف الزهاوي

ما بين دجلة والفرات	قد مات إصلاح الفتاة
قل للزهاوي الذي	لا زال ينفر من قساة
قد جئت تبنى قصيدة	فيها شقاء البنات
« ليلي » أتيت بنعيمها	كانت مثال المحضات
ليست لمعرك وحدها	قامت تعاويذ الطغاة
الآن لو فتشت سر	أسر العراق المحزنان
لوجدت آلافاً فقل	ويل لاشياخ بنساء
ان كنت تبكيها فمن	يا شيخ يبكي الباقيات ؟
ولئن ذكرت شهيدة	فارحم جميع البائسات
لا تجزعن لمصابها	فلقد قضت بالماتعات
قصت إراحته نفسها	وتخلصت من سجن هاتي
ان كنت تملك دمعته	فارحم بها من في الحياة
كم ضادة هيفاء را	سفة بأعياء المعاة

(١) قلت هنا (٦ : ٤٢٦) ان لثام افندي مدرس للمستصرية كتاباً مليحاً القضاة وبقول الان ان نسخة منه في التحفة البريطانية (راجع الذيل على ذيل فهرست التحف ص ٢١ عدد ٦٢٤٦ ومن العدد المذكور ايضا) ومنه نسختان ذكرهما كتاب مخطوطات الموصل لداود الجليبي وذكر له ايضا نسختين من مجمع الضمائم .

تري الانتعار نباتها
لو لم يحرم دشتا
لرأيت دجلة حاملا
فيصير فينا موصلا
يكفي الشيوخ شراسة
ومن الفظاظنة أنهم
فهم معابد عنفوا
بل مهاو للشبها
ان جثت تصعبهم فلن
أفلا يرون نصيحة
حتى يكفوا عن زورا
« ليلي » ضحية والد
هو تاجر قد غره
قد باع بنتا للمعات
يا شيخ شعرك علم
ما قلت إلا راقية
قد كنت شيئا طاعنا
وتركت والدها فلم
ان الشمسشم والد
ويل له ففعله
لا ينتهي من غيهم
مالم يرد شمسهم
أين السميع نصيحة ؟
انا بحاجة مصلح
اصلاخنا أحوالنا

لكننا في الملمات
أمثال تلك الشائعات
جثت النجوم الهامدات
ينهي الحياة الى الممات
حفظ الوداد بالافتئات
هاموا بحب الكعبات
ن البنات الطاهرات
ب وغيلة للغافلات
يصغوا لقول منك آتي
منهم لهم بعد السبات ؟
ج اليافعات المزهرات
لم يدر معنى للحياة
رج ردي العاقبات
فهاج شيخ القافيات
يضحي شذا ذاك الرفات
بالرمضات المرهقات
نهما تزوج من فتاة
تذكر سوى أخذ الهبات
باع الفتاة بلا أناة
قد جاز أفعال العتاة
آباء اولاء البنات
بالقافيات الرادعات
فيكون من عزة الدعاء
نهج الحياة بلا فوات
يحيي منانا المينات